خطبة الجمعة
الشيخ / عمر مصطفي

صوت الدعاة
WWW.DOAAH.COM
رئيس التحرير
د/ أحمد رمضان
مدير الموقع
أ/ محمد القطاوى

www.facebook.com/aldo3ah www.youtube.com/@doaah

الصحةُ الإنجابيةُ بينَ حقِّ الوالدينِ وحقِّ الطفلِ.

23جمادي الآخرة 1445 هـ – 5 يناير 2024 م

العناصر

أولًا: أهميةُ الأسرةِ ومقاصدُهَا في الإسلامِ.

ثانيًا: الصحةُ الإنجابيةُ في المنظورِ الإسلامِي.

ثالثًا: المؤمنُ القـــويُّ خيرٌ وأحبُّ إلي اللهِ.

الموضوع

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، القائلِ في كتابِهِ الكريمِ: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (1) }(النساء)، وأشهدُ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، لهُ الملكُ ولهُ الحمدُ وهو علي كلِّ شيءٍ قديرٍ، وأشهدُ أنَّ سيدَنَا مُحمدًا عبدُهُ ورسولُهُ البشيرُ النذيرُ، والسراجُ المنيرُ سيّدُ الأولينَ والآخرين، أرسلَهُ ربُّهُ رحمةً للعالمين، وعلي آلِهِ وأصحابِهِ أجمعين، ومَن تبعَهُم بإحسانٍ إلي يومِ الدينِ.

أولًا: أهميةُ الأسرةِ ومقاصدُهَا في الإسلامِ.

***عبادَ اللهِ: إنَّ الأسرةَ في الإسلامِ لهَا أهميةٌ كبيرةٌ** ومقاصدُ عظيمةٌ فهي اللبنةُ الأولَي في بناءِ المجتمعِ، فبصلاحِهَا صلاحُ المجتمعِ وبفسادِهَا فسادُ المجتمعِ، لذلك شرعَ اللهُ الزواجَ وأمرَ بهِ، ولم يأمرْ الإسلامُ بالرهبانيةِ واعتزالِ الحياةِ فلا رهبانيةَ في الإسلامِ، **فالزواجُ فطرةٌ** فطرَ اللهُ عليهَا الإنسانَ لا يستطيعُ الإنسانُ أنْ يعيشَ بدونِهَا، قالَ تعالَي: { وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (49)}(الذاريات)، **والزواجُ مِن سننِ الأنبياءِ والمرسلين**، قالَ تعالَي:

{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً}(الرعد)، وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» (صحيح البخاري)، **فالزواجُ هو الطريقُ المشروعُ** لقضاءِ الشهوةِ ولحفظِ النوعِ الإنسانِي، ولصيانةِ الأنسابِ مِن الاختلاطِ، ولإيجادِ مجتمعٍ طاهرٍ نظيفٍ تنتشرُ فيهِ الفضائلُ وتضمحلُّ الرذائلُ.

***فالزواجُ أساسٌ لتكوينِ الأسرةِ**، وفي ظلِّ الأسرةِ يوجدُ السكونُ والمودةُ والرحمةُ، قالَ تعالي: { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (21) }(الروم)، وهو آيةٌ مِن آياتِ اللهِ، ثم تتسعُ دائرةُ المودةِ والمحبةِ والألفةِ والتناصرِ والتعاونِ بالمصاهرةِ، قالَ تعالي { وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا (54)}(الفرقان)، خلقَنَا اللهُ مِن أبٍ واحدٍ هو آدمُ، وأُمٍّ واحدةٍ هي حواءُ، فلا تفاضلَ بيننَا في النسبِ، وجعلنَا بالتناسلِ شعوبًا وقبائلَ متعددةً، ليعرفَ بعضُنَا بعضًا، ثم بيّنَ اللهُ تعالَي ضابطَ الرفعةِ والكرامةِ عندَهُ سبحانَهُ بالتقوَي والعملِ الصالحِ ، قالَ تعالي: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13)}(الحجرات).

ثانيًا: الصحةُ الإنجابيةُ في المنظورِ الإسلامِي.

*عبادَ الله: إنَّ الصحةَ الإنجابيةَ في المنظورِ الإسلامِي تقومُ علي اكتمالِ الرفاهيةِ الجسديةِ والعقليةِ والصحيةِ والاجتماعيةِ للطفلِ وللوالدينِ، فوضعتْ الشريعةُ الإسلاميةُ الضوابطَ التي تحفظُ علي الوالدينِ وعلي الطفلِ الصحةَ الجسديةَ والعقليةَ والنفسيةَ.

***أمرتْ الشريعةُ الغراءُ الزوجَ باختيارِ الزوجةِ** صاحبةِ الدِّينِ والخلقِ، فهذا أولُ الشروطِ لبيئةٍ طاهرةٍ نقيةٍ محصنةٍ مِن الفتنِ والشبهاتِ، ينشأُ فيهَا الأبناءُ في ظلِّ الإيمانِ والأخلاقِ والاستقرارِ النفسِي، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " تُنْكَحُ المَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ " (صحيح البخاري).

والزوجةُ كذلك عليهَا أنْ تختارَ صاحبَ الدِّينِ والخلقِ، عَنْ أَبِي حَاتِمٍ الْمُزَنِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ، إِلاَّ تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ،

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ؟ قَالَ: إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.(سنن الترمذي).

* **ويُستحبُّ أنْ تكونَ الزوجةُ بكرًا**، وكذلك أنْ تكونَ ولودًا قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «تَزَوَّجُوا الْوَلُودَ الْوَدُودَ، فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ»(سنن النسائي).

***وأنْ تكونَ من بيئة طيبة** تتمتعُ بالأخلاقِ الحميدةِ والصفاتِ الحسنةِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، بِحَدِيثٍ يَرْفَعُهُ، قَالَ: «النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا، وَالْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ»(صحيح مسلم).

وأمرتْ الشريعةُ بكلّ ما مِن شأنِه أنْ يحفظَ علي الأسرةِ صحتِهَا مِن كلّ النواحِي ومِن ذلك تنظيمُ الأسرةِ فقد كانتْ وسائلُ تنظيمِ النسلِ معروفةً في العصورِ القديمةِ، ولكنَّهَا تكادُ أنْ تنحصرَ في طريقةِ (العزلِ) والذي هو قذفُ النطفةِ بعيدًا عن الرحمِ عندَ الإحساسِ بنزولِهَا أثناءَ الجماعِ ، لمنعِ التقاءِ منيّ الزوجِ ببويضةِ الزوجةِ.

وقد وردَ عن الصحابةِ رضوانُ اللهِ عليهم أنَّهُم كانوا يعزلونَ عن نسائِهم وجواريهم في عهدِ الرسولِ ﷺ، وأنَّ ذلكَ بلغَهُ ولم ينْهَ عنهُ، فقد أخرجَ البخارِي ومسلمٌ واللفظُ لهُ في "صحيحيهمَا" عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي اللهُ عنهما قال: «كُنَّا نَعْزِلُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ نَبِيَّ اللهِ ﷺ ، فَلَمْ يَنْهَنَا». فكأنَّهُ يقولُ: فعلْنَا العزلَ في زمنِ التشريعِ، ولو كان حرامًا لم نقرَّ عليه.

وروى مسلمٌ عن جابرٍ رضي اللهُ عنه: أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: إِنَّ لِي جَارِيَةً، هِيَ خَادِمُنَا وَسَانِيَتُنَا(أي التي تسقي لنَا شبّهَهَا بالبعيرِ في ذلك)، وَأَنَا أَطُوفُ عَلَيْهَا، وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ تَحْمِلَ، فَقَالَ: «اعْزِلْ عَنْهَا إِنْ شِئْتَ، فَإِنَّهُ سَيَأْتِيهَا مَا قُدِّرَ لَهَا» فَلَبِثَ الرَّجُلُ، ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّ الْجَارِيَةَ قَدْ حَبِلَتْ، فَقَالَ: «قَدْ أَخْبَرْتُكَ أَنَّهُ سَيَأْتِيهَا مَا قُدِّرَ لَهَا».

فقولُهُ ﷺ: «اعْزِلْ عَنْهَا إِنْ شِئْتَ» صريحٌ في الإذنِ بذلك، وإنْ كان السياقُ يشعرُ بأنَّهُ خلافُ الأولَى، فتنظيمُ النسلِ لا تأباهُ نصوصُ الشريعةِ وقواعدُهَا قياسًا على العزلِ الذي كان معمولًا بهِ في عهدِ الرسولِ ﷺ.(دار الإفتاء المصرية).

وتنظيمُ الأسرةِ هو المباعدةُ بينَ فتراتِ الحملِ، وهو أمرٌ جائزٌ بشرطِ رضَا الزوجينِ عندَ وجودِ الحاجةِ إلى ذلك، وبشرطِ أنْ لا يكونَ بسببِ الخوفِ مِن الفقرِ، أو سوءِ الظنّ باللهِ تعالَي.

ثالثًا: المؤمنُ القـــويُّ خيرٌ وأحبُّ إلي اللّهِ.

*عبادَ الله: إنَّ الإسلامَ يدعُو إلي ما فيهِ صحةُ الإنسانِ وسلامةُ بدنِه؛ لأنَّ الجسمَ هو عدةُ الإنسانِ في هذه الحياةِ، فيستطيعُ القيامَ بالعباداتِ والتكاليفِ الشرعيةِ، وكذلك يقومُ بالأعمالِ الدنيويةِ، فيكونُ بذلك قد أدَّي مهمتَهُ في الحياةِ، عَبَدَ اللهِ تعالي وعَمّرْ الكونَ ، لذلك لمَّا تركَ أبو الدرداءِ رضي الله عنه الدنيا وزهدَ فيها، وجاءَهُ سلمانُ رضي الله عنه زائرًا ماذا قالَ له :في صحيح الإمام البخاري (آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ(قبل أنْ يُفرضَ الحجابُ على المسلماتِ)، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً (تاركةً لباسَ الزينةِ وتلبسُ ثيابَ المهنةِ)، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا(ومنها زينةُ المرأةِ لزوجِها و لا يأبَهُ لذلك)، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ؟ قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، قَالَ: فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ: نَمْ، فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ: سَلْمَانُ قُمِ الآنَ، فَصَلَّيَا فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ سَلْمَانُ»، فقوةُ الإيمانِ والعزيمةِ مطلوبتانِ، وصحةُ البدنِ مطلوبةٌ كذلك، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ(الذي يقومُ بالأوامرِ ويتركُ النواهي بقوةٍ ونشاطٍ، ويصبرُ على مخالطةِ الناسِ ودعوتِهم، ويصبرُ على أذاهُم)، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ (لاشتراكهما في أصل الإيمان)احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»(صحيح مسلم)، وكان من دعاءِ النبيِّ ﷺ (اللهُمَّ عافِني في بدنِي)، فعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ لِأَبِيهِ: يَا أَبَتِ إِنِّي أَسْمَعُكَ تَدْعُو كُلَّ غَدَاةٍ «اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، تُعِيدُهَا ثَلَاثًا، حِينَ تُصْبِحُ، وَثَلَاثًا حِينَ تُمْسِي»، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو بِهِنَّ فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ، قَالَ عَبَّاسٌ فِيهِ: وَتَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ، وَالْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ تُعِيدُهَا ثَلَاثًا حِينَ تُصْبِحُ، وَثَلَاثًا حِينَ تُمْسِي، فَتَدْعُو بِهِنَّ» فَأُحِبُّ أَنْ أَسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ «اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَبَعْضُهُمْ يَزِيدُ عَلَى صَاحِبِهِ»(سنن أبي داوود)، فالقوةُ القلبيةُ قوةُ الإيمانِ مطلوبةٌ، وكذلك قوةُ البدنِ، فهمَا قرينانِ، وقوةُ البدنِ قد تضعفُ مع تقدمِ العمرِ أو لعلةٍ أو مرضٍ فتبقَي قوةُ القلبِ والعزيمةِ تقودُ المؤمنَ إلي كلِّ خيرٍ.

فاللهُمَّ ارزقنَا قوةَ القلبِ وقوةَ البدنِ وأعنَّا علي ذكرِكَ وشكرِكَ وحسنِ عبادتِكَ، اللهُمَّ اجعلْ مصرَ أمنًا أمانًا سلمًا سلامًا سخاءً رخاءً وسائرَ بلادِ المسلمين، اللهُمَّ احفظهَا مِن كلِّ مكروهٍ وسوءٍ برحمتِكَ يا أرحمَ الراحمين، وصلَّى اللهُ وسلَّمَ على نبيِّنَا مُحمدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين كتبه راجي عفو ربه عمر مصطفي